من باب الحركات ليست باكثر بالوجود عن الساكن ثم ان للقوة بهذا المعنى مبدا اولازما اما المبدا فهو القدرة اعني كون الحيوان
اذا شاء فعل واذا لم يشا لم يفعل واما اللازم فهو ان لا ينفعل الشيء بسهولة وذلك لان من اوله الحركات الشاقة اذا انفعل عنها منعه
ذلك عن اتمام فعله فلاجرم كان اللاانفعال دليلا على الشدة ثم انهم نقلوا اسم القوة الى ذلك المبدا وهو القدرة والى ذلك اللازم
وهو اللاانفعال ثم ان للقدرة وههنا هو كالجنس لها اعني الصفة المؤثرة في الغير ولها لازم هو الامكان لان القادر لما صح منه
ان يفعل وصح منه ان لا يفعل كان امكان الفعل لازما للقدرة فنقلوا اسم القوة الى ذلك الجنس وذلك اللازم فيقولون للابيض انه
اسود بالقوة اى يمكن ان يصير اسود وسموا الحصول والوجود فعلا وان كان في الحقيقة انفعالا بناء على ان المعنى الذي وضع له لفظ القوة
اولا كان متعلقا بالفعل فلما سموا ههنا الامكان قوة سموا الامر الذي تعلق به الامكان وهو الوجود والحصول فعلا والمهندسون
يجعلون مربع الخط قوة له كانه امر ممكن في ذلك الخط خصوصا اذا اعتقدوا ما ذهب اليه بعضهم من ان حدوث المربع بحركة ذلك على شكله
ولذلك قالوا وتر القائمة قوى على ضلعيها اى مربعا يساوى مربعيهما واذا انتقش هذه المعاني على صحيفة خاطرك فلنرجع الى ما في الكتاب فنقول
القوة يقال للقدرة والمراد ههنا جنسها اى المقصود في هذا المقصد بيان القوة التي هي جنس القدرة وهو كما قال ابن سينا مبدا
التغير في آخر من حيث هو آخر ولم يدخل فيه اى في هذا الحد المعالج لنفسه فانه يؤثر من حيث هو عالم بصناعة الطب ويتاثر
من حيث هو جسم ينفعل عما يلاقيه من الدواء وهذا مبنى على ما يتبادر الى الاوهام من ان الانسان هو هذا الجسم والتحقيق ان المعالج المؤثر
هو النفس الناطقة والمعالج المتاثر هو البدن وهما متغايران بالذات فالاولى ان يمثل بمعالجة الانسان نفسه في ازالة الاخلاق
الرديئة التي هي امراض نفسانية وانما كان هذا القيد موجبا لعموم الحد ودخل ما كان خارجا عنه لان المتبادر من لفظ الآخر هو
المتغاير بالذات فلما قيدت بالحيثية علم ان التغاير بالاعتبار كاف والقوة بهذا المعنى ينقسم الى اربعة لان الصادر من القوة اما فعل
واحد او افعال مختلفة وعلى التقديرين اما ان يكون لها شعور بما يصدر عنها اولا فالاول النفس الفلكية والثاني الطبيعة العنصرية
وما في معناها والثالث القوة الحيوانية والرابع النفس النباتية وقد ورث الاشارة اليها قال الامام الرازي بعض هذه الاقسام
صور جوهرية وبعضها اعراض فلا يكون القوة مقولة عليها بقول الجنس بل بقول العرض العام لامتناع اشتراك الجوهر والعرض في
وصف جنسي ويقال القوة للامكان المقابل للفعل لانه اى هذا الامكان الاستعدادي سبب القدرة عليه اى على الشيء الذي تعلق
به هذا الامكان مجاز او ذلك لان القدرة انما تؤثر وقوع الارادة التي يجب مقارنتها لعدم المراد فلولا الامكان المقارن للعدم وهو
الذي يقابل الفعل لم تؤثر القدرة في ذلك المراد فهذا الامكان سبب للقدرة بحسب الظاهر ولما كانت القدرة مسماة بالقوة اطلق
اسمها على سببها وانما لم يجعل الامكان المقابل للفعل لازما للقدرة كما زعمه الامام الرازي ووجهه بان القادر هو الذي يصح منه الفعل والترك
كما تقدم لان اللازم للقدرة على توجيهه هو الامكان الذاتي لا المقابل للفعل وللتنبيه على ذلك قال المص وهذا اى الامكان المقابل للفعل
المسمى بالقوة غير الامكان الذاتي فانه اى الامكان الذاتي قد يجامع الفعل فان الاسود بالفعل يمكن سواده امكانا ذاتيا وينعكس
من الطرفين اى الطرف الوجود والعدم فان ممكن الوجود ممكن العدم ايضا وبالعكس ودون هذا الامكان المقابل للفعل فانه لا يجب

مقارنة للفعل ولا ينعكس اذ لا يمكن ان يكون وجود السواد وعدمه معا بالقوة فان قلت قد علم مما ذكرت ان الامكان الذاتي
اذا قيد بمقارنة العدم كان مقابلا للفعل ويسمى بالقوة قلت الامر كذلك كما في مثال السواد وقد لا يكون فان الهواء يمكن ان يكون
ماء بذلك الامكان دون الامكان الذاتي والنطفة يمكن ان يكون انسانا مع صدق قولنا لا شيء من النطفة بانسان بالضرورة فتامل
وقد يقال القوة في العرف للقدرة نفسها وهذا تكرار لما ذكره اولا ويقال القوة لما به القدرة على الافعال الشاقة وهذه العبارة توهم
ان القوة بهذا المعنى سبب للقدرة ومبدء لها وليس كذلك بل الامر بالعكس فان القدرة مبدء لهذا المعنى وفي المباحث المشرقية
ان القوة بهذا المعنى كانها زيادة وشدة في المعنى الذي هو القدرة وقد قيل اراد هذا بالقدرة على الافعال الشاقة والتمكن منها
المقصد الثاني عشر
ويقال القوة لعدم الانفعال والقوة بهذا المعنى من الكيفيات الاستعدادية وهي بمعنى القدرة اذا اخصت بالاولى من الكيفيات النفسانية
وفي النسخ المشهورة الرابع عشر الخلق ملكة يصدر عنها اى عن النفس بها الافعال بلا روية كمن يكتب شيئا من غير ان يروى في حرف
حرف او يضرب الطنبور من غير ان يتفكر في نغمة نغمة او في نقرة نقرة فالكيفيات النفسانية اذا لم تكن ملكة لا تسمى خلقا واذا كانت ملكة ولم تكن مبدءا
لصدور الفعل من النفس لم تسم ايضا خلقا واذا كانت مبدءا له مع روية وتامل لم يكن خلقا واذا اجتمعت هذه القيود معا كانت خلقا
وينقسم الخلق الى فضيلة هي مبدء لما هو كمال ورذيلة هي مبدء لما هو نقصان وغيرهما وهو ما يكون مبدءا لما ليس شيئا منهما والنفس الناطقة من
اجل تعلقها بالبدن وتدبيرها اياه تحتاج الى قوى ثلث احدها القوة التي تعقل بها ما تحتاج اليه في تدبيره وتسمى قوة عقلية ملكية وثانيها
القوة التي بها تجذب ما ينفع البدن ويلائمه وتسمى قوة شهوية بهيمية وثالثها ما تدفع به ما يضر البدن ويؤلمه وتسمى قوة غضبية سبعية ولكل واحدة
من هذه القوى احوال ثلثة طرفان ووسط فالفضيلة الخلقية هي الوسط من احوال هذه القوى والرذيلة هي الاطراف من تلك الاحوال وغيرهما
اى غير الفضيلة والرذيلة ما ليس شيئا منهما اى من الوسط والاطراف فالفضائل الخلقية اصولها ثلثة هي الاوساط من احوال القوى المذكورة
والرذائل الخلقية اصولها ستة هي اطراف تلك الاوساط ثلثة منها من قبيل الافراط وثلثة اخرى من قبيل التفريط كلا طرفي قصد الامور ذميم
فالعفة هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذي هو افراط هذه القوة والخمود الذي هو تفريطها والشجاعة هيئة للقوة الغضبية
متوسطة بين التهور الذي هو افراط هذه القوة والجبن الذي هو تفريطها والحكمة هيئة للقوة العقلية العملية متوسطة بين الجربزة
التي هي افراط هذه القوة والبلاهة التي هي تفريطها فهذه الاوساط الثلثة اصول للفضائل الخلقية ومجموعها يسمى عدالة فمقابل العدالة
شيء واحد هو الجور وفي الملخص وقد ظن بعضهم ان الحكمة المذكورة ههنا هي التي جعلت قسيمة للحكمة النظرية بين افعال الجربزة والغباوة والبله
تلك الحكمة العملية العلم بالامور التي وجودها من اعمالنا والفرق بين العلم المذكور معلوم بالضرورة وقد تبين مما نقلناه ايضا ان الحكمة المذكورة
ههنا مغايرة للحكمة التي قسمت الى النظرية والعملية لانها هي العلم بالاشياء مطلقا سواء كانت مستندة الى قدرتنا اولا وههنا التنبيه له
ان الافراط المذموم انما يتصور في القوة العقلية العملية دون النظرية فان هذه القوة اعني النظرية كلما كانت اشد واقوى كانت افضل واعلى
وان العدالة المركبة من العفة والشجاعة والحكمة يكون افضل من كل واحد من اجزائها لا من الحكمة النظرية اذ الكمال الاشرف من معرفة الله تعالى
وصفاته ومعرفة افعاله في المبدء والمعاد والاطلاع على عجائب مخلوقاته واحوالها وليست هذه داخلة في العدالة كما يظهر بادنى تامل

Copyright © King Saud University